وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الحديث السابع والثلاثون

عَنِ ابنِ عَبَّاسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنْ رَسولِ الله ﷺ فِيمَا يَروي عَنْ رَبِّهِ تَبارك وتَعَالى قَالَ : « إنَّ الله ﷻ كَتَبَ الحَسَناتِ والسيِّئاتِ ، ثمَّ بَيَّنَ ذلك ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنةٍ ، فَلَمْ يَعْمَلْها ، كَتَبها الله عِنْدَهُ حَسنَةً كَامِلةً ، وإن هَمَّ بِها فَعَمِلَها ، كَتَبَها الله عَنْدَهُ عَشْرَ حَسناتٍ إلى سبع مئة ضِعْفٍ إلى أضعاف كَثيرةٍ ، وإنْ هَمَّ بسيِّئة ، فلمْ يَعْمَلَها ، كَتَبَها عِنْدَهُ حَسنةً كَامِلةً ، وإنْ هَمَّ بِهَا ، فعَمِلَها كَتَبَها الله سيِّئة واحِدَةً » . رَواهُ البُخَارِيُّ ومُسلمٌ .

هذا الحديث خرَّجاه [1] من رواية الجعد أبي عثمان : حدَّثنا أبو رجاءٍ العُطاردي ، عن ابنِ عبَّاس . وفي رواية لمسلم [2] زيادةٌ في آخر الحديث ، وهي : « أو محاها الله ، ولا يَهلِكُ على الله إلاَّ هالكٌ » .

وفي هذا المعنى أحاديثُ متعددة ، فخرجا في " الصحيحين " من حديث أبي هريرة عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : « يقولُ الله : إذا أراد عبدي أنْ يعملَ سيِّئة ، فلا تكتُبوها عليه حتَّى يعملها ، فإنْ عملَها ، فاكتبوها بمثلِها ، وإنْ تركها مِنْ أجلي ، فاكتبوها له حسنةً ، وإذا أراد أنْ يعملَ حسنةً ، فلم يعمَلْها ، فاكتبوها له حسنةً ، فإن عملَها ، فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعفٍ » وهذا لفظ البخاري [3] ، وفي رواية لمسلم [4] : « قال الله ﷻ : إذا تحدَّثَ عبدي بأنْ يعملَ حسنةً ،

---

[1] () صحيح البخاري 8/128 (6491) ، وصحيح مسلم 1/83 (131) (207) .
وأخرجه : أحمد 1/279 ، وعبد بن حميد (716) .
[2] () صحيح مسلم 1/83 (131) (208) .
[3] () صحيح البخاري 9/177 (7501) .
[4] () صحيح مسلم 1/81 (129) (205) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فأنا أكتُبها له حسنةً ما لم يعمل ، فإذا عملَها ، فأنا أكتُبها بعشرِ أمثالها ، وإذا تحدَّث بأنْ يعملَ سيِّئة ، فأنا أغفِرُها له ما لم يعملْهَا ، فإذا عملها ، فأنا أكتُبها له بمثلها)) . وقال رسول الله : ((قالتِ الملائكةُ : ربِّ ذاك عبدُك يريدُ أنْ يعملَ سيِّئة - وهو أبصرُ به - قال : ارقبوه ، فإنْ عملَها ، فاكتبوها له بمثلها ، وإنْ تركها ، فاكتبوها له حسنةً ، إنَّما تركها من جرَّايَ)) . قال رسول الله : ((إذا أحسنَ أحدُكم إسلامه ، فكلُّ حسنةٍ يعملها تُكتبُ بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف ، وكلُّ سيِّئة يعملُها تُكتَبُ بمثلها حتَّى يلقى الله)) .

وفي " الصحيحين " [1] عن أبي هُريرة ، عن النَّبيِّ ، قال : ((كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يُضاعَف : الحسنةُ عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف ، قال الله : إلاَّ الصِّيام ، فإنَّه لي ، وأنا أجزي به ، يدعُ شهوتَه وطعامَه وشرابَه مِنْ أجلي)) ، وفي رواية بعد قوله : ((إلى سبع مئة ضعف)) : ((إلى ما يشاء الله)) .

وفي " صحيح مسلم " [2] عن أبي ذرٍّ ، عن النَّبيِّ ، قال : ((يقولُ الله : مَنْ عمل حسنةً، فله عشرُ أمثالها أو أزِيدُ ، ومن عمل سيِّئة ، فجزاؤها مِثلُها أو أغفرُ)) .

وأخرج : البخاري 1/17 (42) المقطع الأخير من الحديث .
وأخرجه : ابن حبان (228) و(379) - (384) .

1 () صحيح البخاري 2/34 (1904) و 9/175 (7492) ، وصحيح مسلم 3/157 – 158 (1151) (161) – (164) .

2 () صحيح مسلم 8/67 (2687) (22) .
وأخرجه : أحمد 5/153 ، والبخاري في " خلق أفعال العباد " (56) ، وابن ماجه (3821) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفيه أيضاً [1] عن أنس ، عن النَّبيِّ ، قال : ((من همَّ بحسنةٍ ، فلم يعْمَلها ، كُتِبَت له حسنةً ، فإنْ عَمِلَها ، كتبت له عشراً ، ومن هَمَّ بسيِّئة ، فلم يعملها لم يُكتب عليه شيءٌ ، فإنْ عَمِلَها ، كُتِبَت عليه سيِّئة واحدةً)) .

وفي " المسند " [2] عن خُرَيْمِ بن فاتكٍ ، عن النَّبيِّ ، قال : ((من همَّ بحسنة ، فلم يعمِلها ، فعلم الله أنَّه قد أشعرها قلبه ، وحَرَصَ عليها ، كُتِبَت له حسنة ، ومن همَّ بسيِّئة لم تُكتب عليه ، ومن عَمِلَها كتبت له واحدة ، ولم تُضاعَف عليه ، ومن عَمِلَ حسنة كانت له بعشر أمثالها ، ومن أنفقَ نفقة في سبيلِ الله ، كانت له بسبع مئة ضعف)) . وفي المعنى أحاديث أخر متعددة .

فتضمنت هذه النُّصوص كتابةَ الحسنات ، والسيِّئات ، والهمّ بالحسنةِ والسيِّئة ، فهذه أربعة أنواع :

النوع الأول : عملُ الحسنات ، فتضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرةٍ ، فمُضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازمٌ لكلِّ الحسنات ، وقد دلَّ عليه قوله تعالى : **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** [3] .

وأما زيادةُ المضاعفةِ على العشر لمن شاء الله أن يُضاعف له ، فدلَّ عليه قوله تعالى : **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ**

---

1 () صحيح مسلم 1/99 و 100 و 101 (162) (259) مطولاً .

2 () أخرجه : أحمد 4/345 – 346 ، وإسناده لا بأس به .

3 () الأنعام : 160 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [1] ، فدلَّت هذه الآيةُ على أنّ النَّفقة في سبيل الله تُضاعف بسبع مئة ضعف .

وفي " صحيح مسلم " [2] عن أبي مسعود ، قال : جاء رجلٌ بناقةٍ مخطومةٍ ، فقال : يا رسول الله ، هذه في سبيل الله ، فقال : ((لك بها يوم القيامة سبع مئة ناقة)) .

وفي " المسند " [3] بإسنادٍ فيه نظر عن أبي عُبيدة بن الجرّاح ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : ((من أنفق نفقةً فاضلةً في سبيل الله فبسبع مئةٍ ، ومن أنفق على نفسه وأهله ، أو عادَ مريضاً ، أو مازَ أذى ، فالحسنةُ بعشرِ أمثالها)) .

وخرَّج أبو داود [4] من حديث سهل بنِ معاذٍ عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : ((إنَّ الصَّلاة ، والصِّيام ، والذِّكرَ يُضاعف على النَّفقة في سبيل الله بسبع مئة ضعف)) .

وروى ابنُ أبي حاتم [5] بإسناده عن الحسن ، عن عمران بنِ حُصين عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : ((من أرسل نفقةً في سبيلِ الله ، وأقام في بيته ، فله بكلِّ درهم

---

1 () البقرة : 261 .
2 () 6/41 (1892) (132) .
3 () مسند الإمام أحمد 1/195 – 196 ، والنظر الذي أشار إليه المصنف أنَّ في إسناده بشار بن أبي سيف ، وهو مقبول عند المتابعة ولم يتابع .
4 () في " سننه " (2498) ، وهو حديث ضعيف لضعف زبان بن فائد .
5 () في " تفسيره " 2/515 (2730) وقال ابن كثير في " تفسيره " 1/326 ، : ((حديث غريب)) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سبع مئة درهم ، ومن غزا بنفسه في سبيل الله ، فلهُ بكلِّ درهم سبع مئة ألف درهم)) ثم تلا هذه الآية : ﴿ **واللهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ** ﴾ [1] .

وخرَّج ابن حبان في " صحيحه " [2] من حديث عيسى بن المسيب، عن نافع، عن ابن عمر ، قال : لمَّا نزلتْ هذه الآية : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ** ﴾ [3] ، قال رسولُ الله ﷺ : ((ربِّ زد أمتي)) ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً** ﴾ [4] ، فقال : ((ربِّ زدْ أمَّتي)) ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [5] .

وخرَّج الإمامُ أحمد [6] من حديث عليِّ بن زيد بن جُدعان ، عن أبي عُثمان النَّهديِّ ، عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : ((إنَّ الله ليُضاعِفُ الحسنةَ ألفي ألفِ حسنةٍ)) ثم تلا أبو هريرة : ﴿ **وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً** ﴾ [7] .

وقال : ((إذا قال الله أجراً عظيماً ، فمن يقدر قدره ؟)) وروي عن أبي هريرة موقوفاً [8] .

---

1 () البقرة : 261 .
2 () (4648) .
3 () البقرة : 261 .
4 () البقرة : 245 .
5 () الزمر : 10 .
6 () في " مسنده " 2/296 و 521 – 522 ، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف .
7 () النساء : 40 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وخرَّج الترمذي [1] من حديث ابن عمر مرفوعاً : ((من دخل السُّوقَ ، فقال : لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، له الملك ، وله الحمدُ ، يُحيي ويُميتُ ، وهو حيٌّ لا يموت ، بيدِه الخيرُ ، وهو علي كلِّ شيءٍ قديرٌ ، كتب اللهُ له ألفَ ألفِ حسنةٍ ، ومحا عنه ألفَ ألفِ سيِّئة ، ورفع له ألفَ ألفِ درجةٍ)) .

ومن حديث تميم الداري [2] مرفوعاً : ((من قال : أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريكَ له ، إلهاً واحداً أحداً صمداً ، لم يتَّخِذْ صاحبةً ولا ولداً ، ولم يكن له كفواً أحد عشرَ مرات ، كتبَ الله له أربعين ألفَ ألف حسنةٍ)) ، وفي كلا الإسنادين ضعف .

وخرّج الطبراني [3] بإسنادٍ ضعيفٍ عن ابنِ عمر مرفوعاً : ((من قال : سبحان الله ، كتب اللهَ مئة ألف حسنة ، وأربعة وعشرين ألف حسنة)) .

وقوله في حديث أبي هريرة : ((إلاَّ الصيام ، فإنّه لي ، وأنا أجزي به)) [4] يدلُّ على أنَّ الصِّيام لا يَعلمُ قدر مضاعفة ثوابه إلا الله لأنّه أفضلُ أنواع الصَّبر ،

---

8 () أخرجه : ابن أبي حاتم في " تفسيره " 3/955 (5337) موقوفاً .

1 () (3428) و(3429) ، وهو حديث ضعيف ، وقال الترمذي : ((غريب)) .

2 () أخرجه : أحمد 4/103 ، والترمذي (3473) ، والطبراني (1278) ، وابن عدي في
" الكامل " 3/505 عن تميم الداري ، مرفوعاً ، به ، وقال الترمذي : ((هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والخليل بن مرة ليس بالقوي عند أصحاب الحديث ، قال محمد بن إسماعيل : هو منكر الحديث)) .

3 () أخرجه : الطبراني (13597) وفي " الدعاء " ، له (1694) عن ابن عمر ، مرفوعاً ، به .
وانظر : مجمع الزوائد 10/87 .

4 () سبق تخريجه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** [1] ، وقد رُوِيَ هذا المعنى عن طائفةٍ مِنَ السَّلف ، منهم كعبٌ [2] وغيره ، وقد ذكرنا فيما سبق في شرح حديث : ((من حسن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه)) [3] أنَّ مضاعفة الحسنات زيادةً على العِشرِ تكونُ بحسبِ حُسنِ الإسلام، كما جاء ذلك مصرَّحاً به في حديث أبي هريرة وغيره ، وتكون بحسب كمال الإخلاص ، وبحسب فضلِ ذلك العمل في نفسه ، وبحسب الحاجة إليه . وذكرنا من حديث ابن عمر [4] أنّ قوله : **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** [5] نزلت في الأعراب ، وأن قوله : **وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً** [6] نزلت في المهاجرين .

النوع الثاني : عمل السيِّئات ، فتكتب السيِّئةُ بمثلها مِنْ غير مضاعفةٍ ، كما قال تعالى : **وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** [7] .

---

1 () الزمر : 10 .
2 () أخرجه : عبد الرزاق (7896) .
وانظر : المراسيل : 187 .
3 () سبق تخريجه عند الحديث الثاني عشر ، عن أبي هريرة وغيره .
4 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (7542) و(11116) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " 3/955 (5338) و 5/1432 (8168) .
5 () الأنعام : 160 .
6 () النساء : 40 .
7 () الأنعام : 160 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقوله : ((كتبت له سيِّئة واحدة)) إشارةٌ إلى أنّها غيرُ مضاعفة ، ما صرَّح به في حديث آخر ، لكن السَّيِّئة تعظُمُ أحياناً بشرف الزَّمان ، أو المكان ، كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ** ﴾ [1] . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿ **فَلا تَظلِموا فِيهِنَّ أنفُسَكُم** ﴾ [2] : في كلِّهنَّ ، ثم اختصَّ من ذلك أربعةَ أشهُر ، فجعلهنَّ حرماً ، وعظم حُرماتهنَّ ، وجعل الذَّنبَ فيهنَّ أعظمَ ، والعمل الصالح والأجر أعظم [3] .

وقال قتادة [4] في هذه الآية : اعلموا أنَّ الظلمَ في الأشهر الحُرُمِ أعظمُ خطيئةً ووِزْراً فيما سوى ذلك ، وإن كان الظُّلمُ في كلِّ حالٍ غيرَ طائل ، ولكنَّ الله تعالى يُعظِّم من أمره ما يشاء تعالى ربنا .

وقد روي في حديثين [5] مرفوعين أنَّ السيِّئاتِ تُضاعَفُ في رمضان ، ولكن إسنادهما لا يصحُّ .

---

1 () التوبة : 36 .
2 () التوبة : 36 .
3 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (12972) و(12973) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " 6/1791 (10000) .
4 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (12974) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " 6/1793 (10010) .
5 () أحدهما عند الطبراني في " الصغير " (687) عن أبي صالح ، عن أم هاني ، به ، وفي إسناده عيسى بن سليمان ، وهو ضعيف . انظر : مجمع الزوائد 3/144 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال الله تعالى : ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ [1] . قال ابن عمر [2] : الفسوق : ما أُصيبَ مِنْ معاصي الله صيداً كان أو غيره ، وعنه قال : الفسوق إتيان معاصي الله في الحرم .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [3] .

وكان جماعةٌ من الصحابة يتَّقونَ سُكنى الحرم ، خَشيةَ ارتكابِ الذُّنوب فيه منهم : ابنُ عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وكذلك كان عمر بن عبد العزيز يفعل ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : الخطيئةُ فيه أعظم [4] . ورُوي عن عمر بن الخطاب ، قال : لأَنْ أُخطئ سبعينَ خطيئةً - يعني : بغيرِ مَكَّةَ - أحبُّ إليَّ مِنْ أن أُخطئ خطيئة واحدةً بمكة [5] . وعن مجاهد قال : تُضاعف السيِّئات بمكة كما تُضاعف الحسنات [6] . وقال ابن جريج : بلغني أن الخطيئة بمكة بمئة خطيئة ، والحسنة على نحو ذلك .

وقال إسحاق بن منصور : قلتُ لأحمدَ : في شيءٍ من الحديث أنّ السيِّئة تُكتب بأكثرَ مِنْ واحدة ؟ قال : لا ، ما سمعنا إلاَّ بمكَّة لِتعظيم البلد ((ولو أنَّ رجلاً بعدن أبين همَّ)) [7] . وقال

---

1 () البقرة : 197 .
2 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (2928) ، وابن أبي حاتم 1/347 (1826) .
3 () الحج : 25 .
4 () أخرجه : عبد الرزاق (8870) .
5 () أخرجه : عبد الرزاق (8871) .
6 () ذكره السيوطي في " الدر المنثور " 4/635 .
7 () ذكره ابن حجر في " فتح الباري " 11/399 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إسحاق بن راهويه كما قال أحمد ، وقوله : ولو أنَّ رجلاً بعدن أبين همَّ هوَ من قول ابن مسعود ، وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وقد تُضاعَفُ السيِّئاتُ بشرف فاعلها ، وقوَّة معرفته بالله ، وقُربِه منه ، فإنَّ مَنْ عَصى السُّلطان على بِساطِه أعظمُ جُرماً[1] مِمَّن عصاه على بُعد ، ولهذا توعَّد الله خاصَّةَ عباده على المعصية بمضاعَفةِ الجزاء ، وإن كان قد عصمَهم منها ، ليبيِّنَ لهم فضله عليهم بِعصمَتهم مِنْ ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ** ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ** ﴾[3] .

وكان عليُّ بن الحسين يتأوَّل في آل النَّبيِّ ﷺ من بني هاشم مثل ذلك لقربهم من النَّبيِّ ﷺ .

النوع الثالث : الهمُّ بالحسنات ، فتكتب حسنة كاملة ، وإنْ لم يعملها ، كما في حديث ابن عباس وغيره ، وفي حديث أبي هريرة الذي خرَّجه مسلمٌ[4] كما تقدم : ((إذا تحدَّث عبدي بأن يعملَ حسنةً ، فأنا أكتُبها له حسنةً)) ، والظَّاهِرُ أن المرادَ بالتَّحدُّث : حديث النفس ، وهو الهمُّ ، وفي حديث خريم بن فاتك : ((مَن همَّ بحسنةٍ فلم يعملها)) فعَلِمَ الله أنَّه قد

---

[1] () سقطت من (ص) .
[2] () الإسراء : 74 – 75 .
[3] () الأحزاب : 30 – 31 .
[4] () سبق تخريجه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أشعرها قلبَه ، وحَرَصَ عليها ، كتبت له حسنة ، وهذا يدلُّ على أنَّ المرادَ بالهمِّ هنا : هو العزمُ المصمّم الذي يُوجَدُ معه الحرصُ على العمل ، لا مجرَّدُ الخَطْرَةِ التي تخطر ، ثم تنفسِخُ من غير عزمٍ ولا تصميم .

قال أبو الدرداء : من أتى فراشه ، وهو ينوي أن يُصلِّي مِن اللَّيل ، فغلبته عيناه حتّى يصبحَ ، كتب له ما نوى . وروي عنه مرفوعاً [1] ، وخرَّجه ابن ماجه [2] مرفوعاً . قال الدارقطني [3] : المحفوظ الموقوف ، وروي معناه من حديث عائشة ، عن النَّبيِّ [4] .

وروي عن سعيد بن المسيب ، قال : من همَّ بصلاةٍ ، أو صيام ، أو حجٍّ ، أو عمرة ، أو غزو ، فحِيلَ بينه وبينَ ذلك ، بلَّغه الله تعالى ما نوى .

وقال أبو عِمران الجونيُّ [5] : يُنادى المَلَكُ : اكتب لفلان كذا وكذا ، فيقولُ : يا ربِّ ، إنَّه لم يعملْهُ ، فيقول : إنَّه نواه .

---

1 () أخرجه : ابن خزيمة (1172) ، والحاكم 1/311 ، والبيهقي 3/15 مرفوعاً .
وأخرجه : النسائي 3/258 وفي " الكبرى " ، له (1460) موقوفاً ، وأعله ابن خزيمة بالوقف ، ولم يصححه كما زعم بعضهم ، وليتنبه الباحث أنَّ كل ما في صحيح ابن خزيمة فهو محكوم بصحته عنده إلاّ ما ضعفه أو توقف في صحته أو ما قدم المتن على السند .

2 () في " سننه " (1344) مرفوعاً .

3 () انظر : علل الدارقطني 6/206 .

4 () أخرجه : مالك في "الموطأ" (307) برواية الليثي ، وأحمد 6/180 ، وأبو داود (1314) ، والنسائي 3/257 وفي " الكبرى " ، له (1457) ، والبيهقي 3/15 عن عائشة ، به .

5 () أخرجه : ابن أبي الدنيا كما في " فتح الباري " 11/394 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال زيدُ بن أسلم: كان رجلٌ يطوفُ على العلماء ، يقول : من يدلُّني على عملٍ لا أزال منه لله عاملاً ، فإنِّي لا أُحبُّ أنْ تأتيَ عليَّ ساعةٌ مِنَ الليلِ والنَّهارِ إلاَّ وأنا عاملٌ لله تعالى ، فقيل له : قد وجدت حاجتَكَ ، فاعمل الخيرَ ما استطعتَ ، فإذا فترْتَ ، أو تركته فهمَّ بعمله ، فإنَّ الهامَّ بعمل الخير كفاعله .

ومتى اقترن بالنيَّة قولٌ أو سعيٌ ، تأكَّدَ الجزاءُ ، والتحقَ صاحبُه بالعامل ، كما روى أبو كبشة عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : ((إنَّما الدُّنيا لأربعةِ نفرٍ : عبدٍ رَزَقَهُ الله مالاً وعلماً ، فهو يتَّقي فيه ربَّه ، ويَصِلُ به رَحِمَه ، ويعلمُ لله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبدٍ رزقه الله علماً ، ولم يرزقه مالاً ، فهو صادِقُ النِّيَّة ، يقول : لو أنَّ لي مالاً ، لعمِلْتُ بعمل فلانٍ ، فهو بنيتِه ، فأجرُهُما سواءٌ ، وعبدٍ رزقه الله مالاً ، ولم يرزُقه علماً يَخبِطُ في ماله بغير علم ، لا يتَّقي فيه ربّه ، ولا يَصِلُ فيه رحِمهُ ، ولا يعلمُ لله فيه حقاً ، فهذا بأخبثِ المنازل ، وعبدٍ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً ، فهو يقول : لو أنَّ لي مالاً ، لعَمِلتُ فيه بعمل فلانٍ فهو بنيته فوِزْرُهما سواءٌ)) خرَّجه الإمام أحمد والترمذى وهذا لفظُهُ ، وابن ماجه [1] .

وقد حمل قوله : ((فهما في الأجر سواءٌ)) على استوائهما في أصلِ أجرِ العمل ، دون مضاعفته ، فالمضاعفةُ يختصُّ بها من عَمِلَ العمل دونَ من نواه فلم يعمله ، فإنَّهما لو استويا مِنْ كلِّ وجه ، لكُتِبَ لمن همَّ بحسنةٍ ولم يعملها عشرُ حسناتٍ ، وهو خلافُ

---

[1] () أخرجه : أحمد 4/230 – 231 ، وابن ماجه (4228) ، والترمذي (2325) .
وأخرجه : هناد في " الزهد " (586) ، والطحاوي في " شرح المشكل " (263) ، والطبراني 22/(862) – (870) ، وقال الترمذي : ((هذا حديث حسن صحيح)) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النُّصوصِ كلِّها ، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِنْهُ** ﴾ [1] . قال ابن عباس [2] وغيره [3] : القاعدون المفضَّلُ عليهم المجاهدون درجة هم القاعدون من أهلِ الأعذار ، والقاعدون المفضَّل عليهم المجاهدون درجاتٍ هم القاعدون من غير أهل الأعذار .

النوع الرابع : الهمُّ بالسَّيِّئات من غير عملٍ لها ، ففي حديث ابن عباس : أنَّها تُكتب حسنةً كاملَةً ، وكذلك في حديث أبي هريرة وأنس وغيرهما [4] : أنَّها تُكتَبُ حسنةً ، وفي حديث أبي هريرة قال : ((إنَّما تركها مِن جرَّاي)) يعني : من أجلي . وهذا يدلُّ على أنَّ المرادَ مَنْ قَدَرَ على ما همَّ به مِنَ المعصية ، فتركه لله تعالى ، وهذا لا رَيبَ في أنَّه يُكتَبُ له بذلك حسنة ؛ لأنَّ تركه للمعصية بهذا المقصد عملٌ صالحٌ .

فأمَّا إن همَّ بمعصية ، ثم ترك عملها خوفاً من المخلوقين ، أو مراءاةً لهم ، فقد قيل : إنَّه يُعاقَبُ على تركها بهذه النيَّة ؛ لأنَّ تقديم خوفِ المخلوقين على خوف الله محرَّم . وكذلك قصدُ الرِّياءِ للمخلوقين محرَّم ، فإذا اقترنَ به تركُ المعصية لأجله ، عُوقِبَ

---

[1] () النساء : 95 – 96 .

[2] () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (8105) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " 3/1043 (5847) .

[3] () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (8108) عن السري .

[4] () سبق تخريجه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على هذا الترك ، وقد خرَّج أبو نعيم [1] بإسنادٍ ضعيف عن ابن عباس ،
قال : يا صاحب الذَّنب ، لا تأمننَّ سوءَ عاقبته ، ولمَا يَتبعُ الذَّنبَ أعظمُ مِنَ الذَّنب إذا عملتَه ، وذكر كلاماً ، وقال : وخوفُك من الريح إذا حرَّكت سترَ بابِك وأنت على الذَّنب ، ولا يضطربُ فؤادُك مِن نظرِ الله إليك ، أعظمُ مِنَ الذَّنب إذا عملته .

وقال الفضيلُ بن عياض : كانوا يقولون : تركُ العمل للناس رياءٌ ، والعمل لهم شرك [2] .

وأمَّا إنْ سعى في حُصولها بما أمكنه ، ثم حالَ بينه وبينها القدرُ ، فقد ذكر جماعةٌ أنَّه يُعاقَب عليها حينئذٍ لقول النَّبيِّ : ((إنَّ الله تجاوز لأمَّتي عمَّا حدَّثت به أنفُسَها ، ما لم تكلَّمْ به أو تعمل)) [3] ومن سعى في حُصول المعصية جَهدَه ، ثمَّ عجز عنها ، فقد عَمِل بها ، وكذلك قولُ النَّبيِّ : ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتِلُ والمقتولُ في النَّار)) ، قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتلُ ، فما بالُ

---

1 () في " الحلية " 1/324 عن الضحاك بن مزاحم ، عن ابن عباس ، به .
وانظر : الجرح والتعديل 4/428 والمراسيل : 94 .

2 () أخرجه : أبو نعيم في " الحلية " 8/95 .

3 () أخرجه : الطيالسي (2459) ، والحميدي (1173) ، والبخاري 3/190 (2528) و 8/168 (6664) ، ومسلم 1/81 – 82 (127) (201) و(202) ، وأبو داود (2209) ، وابن ماجه (2040) و(2044) ، والترمذي (1183) ، والنسائي 6/156 وفي " الكبرى " ، له (5627) و(5628) ، وابن خزيمة (898) عن أبي هريرة ، به .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المقتول ؟! قال : ((إنَّه كان حريصاً على قتل صاحبه)) [1] .

وقوله : ((ما لم تكلَّم به ، أو تعمل)) يدلُّ على أنَّ الهامَّ بالمعصية إذا تكلَّم بما همَّ به بلسانه إنَّه يُعاقَبُ على الهمِّ حينئذٍ ؛ لأنَّه قد عَمِلَ بجوارحِه معصيةً ، وهو التَّكلُّمُ باللِّسان ، ويدلُّ على ذلك حديث الذي قال : ((لو أنَّ لي مالاً ، لعملتُ فيه ما عَمِلَ فلان)) يعني : الذي يعصي الله في ماله ، قال : ((فهما في الوزر سواءٌ)) [2] .

ومن المتأخرين من قالَ : لا يُعاقَبُ على التكلُّم بما همَّ به ما لم تكن المعصيةُ التي همَّ بها قولاً محرَّماً ، كالقذف والغيبة والكذب ؛ فأمَّا ما كان متعلِّقُها العملَ بالجوارح ، فلا يأثمُ بمجرَّدِ التكلُّم ما همَّ به ، وهذا قد يستدلُّ به على حديث أبي هريرة المتقدم : ((وإذا تحدث عبدي بأن يعمل سيِّئة ، فأنا أغفرُها له ما لم
يعملها)) [3] . ولكن المراد بالحديث هنا حديث النفس ، جمعاً بينه وبين قوله : ((ما لم تكلّم به أو تعمل)) ، وحديث أبي كبشة يدلُّ على ذلك صريحاً ، فإنَّ قول القائل بلسانه : ((لو أنَّ لي مالاً ، لعملتُ فيه

---

1 () أخرجه : أحمد 5/41 و43 و51 ، والبخاري 1/14 - 15 (31) و9/5 (6875) و9/64 (7083) ، ومسلم 8/169 - 170 (2888) (14) - (16) ، وأبو داود
(4268) ، وابن ماجه (3965) ، والنسائي 7/124 وفي " الكبرى " ، له (3581) ، وابن حبان (5945) و(5981) عن أبي بكرة ، به .

2 () سبق تخريجه .

3 () سبق تخريجه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بالمعاصي ، كما عمل فلانٌ)) [1] ، ليس هو العمل بالمعصية التي همّ بها ، وإنَّما أخبر عمَّا همَّ به فقط ممَّا متعلّقه إنفاقُ المالِ في المعاصي ، وليس له مالٌ بالكلّيّة ، وأيضاً ، فالكلام بذلك محرَّمٌ ، فكيف يكون معفوّاً عنه ، غيرَ مُعاقَبٍ عليه ؟

وأمّا إن انفسخت نِيَّتُه ، وفترَت عزيمتُه من غيرِ سببٍ منه ، فهل يُعاقبُ على ما همَّ به مِنَ المعصية ، أم لاً ؟ هذا على قسمين :

أحدهما : أن يكون الهمُّ بالمعصية خاطراً خطرَ ، ولم يُساكِنهُ صاحبه ، ولم يعقِدْ قلبَه عليه ، بل كرهه ، ونَفَر منه ، فهذا معفوٌّ عنه ، وهو كالوَساوس الرَّديئَةِ التي سُئِلَ النَّبيُّ عنها ، فقال : ((ذاك صريحُ الإيمان)) [2] .

ولمَّا نزل قولُه تعالى : **وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** [3] ، شقَّ ذلك على المسلمين ، وظنُّوا دُخولَ هذه الخواطر فيه ، فنَزلت الآية التي بعدها ، وفيها قوله : **رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** [4] ، فبيَّنت أنَّ ما لا طاقةَ لهم به ، فهو غيرُ مؤاخذٍ به ، ولا مكلّف به ، وقد سمى ابنُ عباس [5] وغيرُه [6] ذلك نسخاً ، ومرادُهم أنَّ هذه الآية أزالتِ الإيهامَ الواقعَ في

---

1 () سبق تخريجه من حديث أبي كبشة .

2 () أخرجه : أحمد 2/297 و 441 و 456 ، والبخاري في " الأدب المفرد " (1284) ، ومسلم 1/83 (132) (209) و(210) ، وأبو داود (5111) ، وابن حبان (145) و(146) و(148) عن أبي هريرة ، به .

3 () البقرة : 284 .

4 () البقرة : 286 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النُّفوس من الآية الأولى ، وبيَّنت أنّ المرادَ بالآية الأُولى العزائم المصمَّمُ
عليها ، ومثل هذا كان السَّلفُ يسمُّونَه نسخاً .

القسم الثاني : العزائم المصممة التي تقع في النفوس ، وتدوم ، ويساكنُها صاحبُها ، فهذا أيضاً نوعان :

أحدهما : ما كان عملاً مستقلاً بنفسه من أعمالِ القلوب ، كالشَّكِّ في الوحدانية ، أو النبوَّة ، أو البعث ، أو غير ذلك مِنَ الكفر والنفاق ، أو اعتقاد تكذيب ذلك ، فهذا كلُّه يُعاقَبُ عليه العبدُ ، ويصيرُ بذلك كافراً ومنافقاً . وقد رُوي عن ابن عباس أنَّه حمل قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوِ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ** ﴾ [1] ، على مثل هذا [2] . وروي عنه حملُها على كتمان الشَّهادة لِقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ** ﴾ [3] .

ويلحق بهذا القسم سائرُ المعاصي المتعلِّقة بالقلوب ، كمحبة ما يُبغضهُ الله ،
وبغضِ ما يحبُّه الله ، والكبرِ ، والعُجبِ ، والحَسدِ ، وسوءِ الظَّنِّ بالمسلم من غير
موجِب ، مع أنَّه قد رُوي عن سفيان أنَّه قال في سُوء

---

5 () أخرجه : أحمد 1/233 و 332 ، ومسلم 1/81 (126) (200) ، والترمذي (2992) ، والنسائي في " الكبرى " (11059) وفي " التفسير " ، له (79) ، والطبري في " تفسيره " (5066) و(5069) ، والواحدي في " أسباب النْزول " (166) بتحقيقي ، عن ابن عباس ، به .

6 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (5079) عن قتادة .

1 () البقرة : 284 .

2 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (5083) .

3 () البقرة : 283 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الظَّنِّ إذا لم يترتب عليه قولٌ أو فعلٌ ، فهو معفوٌّ عنه . وكذلك رُوِي عنِ الحسن أنه قال في الحسد ، ولعلَّ هذا محمولٌ من قولهما على ما يجدُه الإنسانُ ، ولا يمكنهُ دفعُه ، فهو يكرهُه ويدفعُه عن نفسه ، فلا يندفعُ إلاَّ على ما يساكِنُه ، ويستروِحُ إليه ، ويُعيدُ حديثَ نفسه به ويُبديه .

والنوع الثاني : ما لم يكن مِنْ أعمال القلوب ، بل كان من أعمالِ الجوارحِ ، كالزِّنى ، والسَّرقة ، وشُرب الخمرِ ، والقتلِ ، والقذفِ ، ونحو ذلك ، إذا أصرَّ العبدُ على إرادة ذلكَ ، والعزم عليه ، ولم يَظهرْ له أثرٌ في الخارج أصلاً . فهذا في المؤاخذة به قولان مشهوران للعلماء :

أحدهما : يؤاخذ به ، قال ابنُ المبارك : سألتُ سفيان الثوريَّ : أيؤاخذُ العبدُ بالهمَّةِ ؟ فقال : إذا كانت عزماً أُوخِذَ [1] .ورجَّح هذا القولَ كثيرٌ من الفُقهاء والمحدِّثين والمتكلِّمين من أصحابنا وغيرهم ، واستدلوا له بنحو قوله : **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ** [2] ، وقوله : **وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ** [3] ، وبنحو قول النَّبيِّ : ((الإثمُ ما حاكَ في صدركَ ، وكرهتَ أنْ يطَّلع عليه النَّاسُ)) [4] ، وحملوا قوله : ((إن الله تجاوزَ لأمَّتي عمَّا حدَّثت به أنفُسَها ، ما لم تكلَّم به أو تعمل)) على الخَطَراتِ ، وقالوا : ما ساكنه العبدُ ، وعقد قلبه عليه ، فهو مِنْ كسبه وعملِه ، فلا

---

1 () ذكره ابن حجر في " فتح الباري " 11/398 .
2 () البقرة : 235 .
3 () البقرة : 225 .
4 () سبق تخريجه في الحديث السابع والعشرين ، من حديث النواس بن سمعان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يكونُ معفوّاً عنه ، ومِنْ هؤلاء من قال : إنَّه يُعاقَبُ عليه في الدُّنيا بالهموم والغموم ، رُويَ ذلك عن عائشة مرفوعاً وموقوفاً ، وفي صحَّته نظر .

وقيل : بل يُحاسَبُ العبدُ به يومَ القيامة ، فيقفُه الله عليه ، ثمَّ يعفو عنه ، ولا يعاقبه به ، فتكونُ عقوبته المحاسبة ، وهذا مرويٌّ عن ابن عبّاس ، والربيع بن أنس ، وهو اختيار ابن جرير ، واحتجَّ له بحديث ابن عمر [1] في النجوى ، وذاك ليس فيه عمومٌ ، وأيضاً ، فإنَّه واردٌ في الذُّنوب المستورة في الدُّنيا ، لا في وساوس الصُّدور .

والقول الثاني : لا يُؤاخَذُ بمجرَّد النية مطلقاً ، ونُسِبَ ذلك إلى نصِّ الشافعيِّ ، وهو قولُ ابن حامدٍ من أصحابنا عملاً بالعمومات . وروى العَوْفيُّ عن ابنِ عباس ما يدلُّ على مثل هذا القول .

وفيه قول ثالث : أنَّه لا يُؤاخَذُ بالهمِّ بالمعصية إلاّ بأنْ يهِمَّ بارتكابها في الحَرَم ، كما روى السُّديُّ ، عن مرَّةَ ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : ما من عبدٍ يهِمُّ بخطيئةٍ ، فلم يَعمَلها ، فتكتب عليه ، ولو همَّ بقتل

---

[1] () أخرجه : ابن المبارك في " الزهد " (166) ، وأحمد 2/74 و 105 ، وعبد بن حميد (846) ، والبخاري 3/168 (2441) و 6/93 (4685) و 8/24 (6070) و 9/181 (7514) ، ومسلم 8/105 (2768) (52) ، وابن ماجه (183) ، وعبد الله بن أحمد في " السنة " (437) ، والطبري في " تفسيره " (13971) ، وابن حبان (7355) عن ابن عمر ، به .
والنجوى: هي ما تكلم به المرءُ يسمع نفسه لا يسمعُ غيره ، أو يسمع غيره سراً دون من يليه .
وقال الراغب : ناجيته إذا سررته ، وأصله أنْ تخلو في نجوه من الأرض ، انظر : فتح الباري 10/599 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنسان عندَ البيت ، وهو بِعَدَنِ أَبْيَنَ ، أذاقَهُ الله من عذابٍ أليم ، وقرأ عبدُ الله : ﴿ **وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [1] . خرَّجه الإمام أحمد [2] وغيره . وقد رواه عن السدي شعبةُ وسفيان ، فرفعه شعبة ووقفه سفيان ، والقول قول سفيان في وقفه [3] .

وقال الضَّحَّاك [4] : إنَّ الرجل ليهمُّ بالخطيئة بمكّة ، وهو بأرض أخرى ، فتكتب عليه ، ولم يعملها ، وقد تقدَّم عن أحمد وإسحاق ما يدلُّ على مثل هذا القول ، وكذا حكاه القاضي أبو يعلي عن أحمد . وروى أحمد في رواية المروذي حديثَ ابن مسعودٍ هذا ، ثم قال أحمد يقول : مَنْ يرد فيه بإلحادٍ بظلم ، قال أحمد : لو أنَّ رجلاً بعدنِ أَبْيَنَ [5] همَّ بقتل رجل في الحرم ، هذا قول الله سبحانه : ﴿ **نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ ، هكذا قول ابن مسعود رحمه الله .

---

1 () الحج : 25 .

2 () أخرجه : أحمد 1/428 و 451 .
وأخرجه : البزار كما في " كشف الأستار " (2236) ، وأبو يعلى (5384) ، والطبري في " تفسيره " 17/140-141 ، والطبراني في " الكبير " (9078) ، والحاكم 2/387 موقوفاً .
وأخرجه : الحاكم 2/388 مرفوعاً ، ولا يصح .

3 () انظر : العلل للدارقطني 5/268 ، وتفسير ابن كثير : 1269 .

4 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (18921) .

5 () أَبْيَنُ : يفتح أوله ويكسر بوزن أحمر ويقال يبين ، وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ، وقال الطبري : ((سميت عدن وأبين بعدن وأبين ابني عدنان)) .
انظر : معجم البلدان 1/78 و 3/301 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد ردَّ بعضهم هذا إلى ما تقدم من المعاصي التي مُتَعلَّقُها القلب ، وقال : الحرمُ يجبُ احترامُهُ وتعظيمُه بالقلوب ، فالعقوبة على ترك هذا الواجب ، وهذا لا يصحُّ ، فإنَّ حُرمَةَ الحرمِ ليست بأعظمَ من حُرمَةِ محرِّمه سبحانه ، والعزمُ على معصية الله عزمٌ على انتهاكِ محارمِه ، ولكن لو عزم على ذلك قصداً ، لانتهاكِ حُرمةِ الحرم ، واستخفافاً بحُرمته ، فهذا كما لو عَزَمَ على فعلِ معصيةٍ لقصدِ الاستخفافِ بحرمةِ الخالق ، فيكفُرُ بذلك ، وإنَّما ينتفي الكفرُ عنه إذا كان همُّه بالمعصية لمجرَّد نيل شهوته ، وغرض نفسه ، مع ذهولِه عن قصدِ مخالفة الله ، والاستخفافِ بهيبته وبنظره ، ومتى اقترن العملُ بالهمِّ ، فإنَّه يُعاقَبُ عليه ، سواءٌ كان الفعلُ متأخِّراً أو متقدماً ، فمن فعل محرَّماً مرَّةً ، ثم عزم على فعله متى قَدَرَ عليه ، فهو مُصِرٌّ على المعصية ، ومعاقَبٌ على هذه النية ، وإن لم يَعُدْ إلى عمله إلاّ بعد سنين عديدة . وبذلك فسّر ابنُ المبارك وغيرُه الإصرار على المعصية .

وبكلِّ حالٍ ، فالمعصيةُ إنَّما تكتَبُ بمثلِها من غير مضاعفةٍ ، فتكونُ العقوبةُ على المعصيةِ ، ولا ينضمُّ إليها الهمُّ بها ، إذا لو ضُمَّ إلى المعصية الهمُّ بها ، لعُوقبَ على عمل المعصية عقوبتين ، ولا يقال : فهذا يلزم مثلُه في عمل الحسنة ، فإنه إذا عملها بعد الهمِّ بها ، أُثيب على الحسنة دُونَ الهمِّ بها ، لأنَّا نقول : هذا ممنوع ، فإنَّ من عَمِلَ حسنة ، كُتِبَت له عشرَ أمثالِها ، فيجوزُ أن يكونَ بعضُ هذه الأمثال جزاءً للهمِّ بالحسنة ، والله أعلم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقوله في حديث ابن عباس في رواية مسلم [1] : ((أو محاها الله)) يعني : أنَّ عمل السيِّئة : إمَّا أنْ تُكتَب لعاملها سيِّئة واحدة ، أو يمحوها الله بما شاءَ مِنَ الأسباب ، كالتوبة والاستغفار ، وعمل الحسنات . وقد سبق الكلامُ على ما تُمحى به السيِّئات في شرح حديث أبي ذر : ((اتَّقِ الله حيثُما كنت ، وأتبع السيِّئةَ الحسنة تمحُها)) [2] .

وقوله بعد ذلك : ((ولا يَهلِكُ على الله إلاّ هالكٌ)) : يعني بعد هذا الفضل العظيم من الله ، والرحمة الواسعة منه بمضاعفة الحسنات ، والتَّجاوز عن السيِّئات ، لا يَهلِكُ على الله إلاّ من هلك ، وألقى بيده إلى التَّهلُكة ، وتجرَّأ على السيِّئات ، ورَغِبَ عن الحسنات ، وأعرض عنها . ولهذا قال ابنُ مسعود [3] : ويلٌ لمن غلب وحْدانُه عشراته . وروى الكلبيُّ عن أبي صالح عن ابن عباس ، مرفوعاً : ((هَلَكَ مَنْ غلَبَ واحدُهُ عشراً)) [4].

وخرَّج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي [5] من حديث عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول

---

1 () سبق تخريجه .

2 () سبق تخريجه في الحديث الثامن عشر .

3 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (11399) .

4 () كان على المصنف أنْ لا يذكر هذا؛ فإنَّ محمد بن السائب الكلبي كذاب، وأبو صالح ضعيف ، ولم يلق ابن عباس ، وغالب هذه السلسلة من رواية السدي الصغير محمد بن مروان عن
الكلبي ، وهذه السلسلة عند المحدّثين تسمى بسلسلة الكذب ، وابن عباس بريءٌ من كل ما نسب إليه بهذه السلسلة .

5 () أخرجه : أحمد 2/160 و 205 ، وأبو داود (5065) ، والترمذي (3410) ، والنسائي 3/74 وفي " الكبرى " ، له

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله ﷺ : ((خَلَّتانِ لا يُحصِيهِما رجلٌ مسلمٌ إلاّ دخَلَ الجنَّة ، وهما يسيرٌ ، ومَنْ يعمَلُ بهما قليلٌ : تُسبِّح الله في دبرِ كلِّ صلاةٍ عشراً ، وتَحمده عشراً ، وتُكبِّرُه عشراً ، قال : فتلك خمسون ، ومئة باللسان ، وألف وخمس مئة في الميزان ، وإذا أخذتَ مضجعك ، تُسبحه ، وتكبره ، وتحمده مئة ، فتلك مئة باللسان ، وألف في الميزان ، فأيُّكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمس مئة سيِّئة .

وفي " المسند " [1] عن أبي الدرداء ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : ((لا يَدَعْ[2] أحدٌ منكم أنْ يعمل لله ألف حسنة حين يُصبح يقول : سبحانَ الله وبحمده مئة مرة ، فإنَّها ألفُ حسنةٍ ، فإنَّه لنْ يعمل إنْ شاءَ الله تعالى مثل ذلك في يومه من الذنوب ، ويكون ما عمل من خير سوى ذلك وافراً)) .

(1271) و(10655) عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ به ، وقال الترمذي : ((حسن صحيح)) .

[1] () مسند الإمام أحمد 5/199 و 6/440 .
وأخرجه : أبو يعلى كما في " اتحاف الخيرة " (8122) ، والطبراني في " مسند الشاميين " (1471) ، وهو حديث ضعيف لضعف أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم .

[2] () أي : لا يترك ، هو نهيٌّ أو نفيٌّ بمعناه ، والمراد : أنَّه لا ينبغي أنْ يترك هذا الخير العظيم .

This file was downloaded from QuranicThought.com